

مخرج برتغالي وخشبة فرنسية لعودة أنا كارنينا

عرض مسرحي باريسي يتجاوز بأصواته حدود المكان والزمان



ابتدال الحياة اليومية

الممثلون في لقاء معهم، فهو يدون كل شيء يدور، حتى لو كان خارج إطار العرض، ويعتمد آراء الممثلين بخصوص ما أحبوه من الرواية وما يريدون قراءته، لتكون علاقتهم مع النصوص عضوية وعاطفية، بوصفهم أفراداً لا مجرد ممثلين يؤدون شخصيات، كما أن رودريغز لا يعتمد فقط على كسر الجدار الرابع، بل يراهن على الانتقال بين "الممثل" وبين "الشخصية" لخلق لحظة التصديق التي يتشاركها كل من الجمهور والمؤدين، هذه اللحظة التي تتحول فيها الخشبة إلى مساحة متخيلة، وينقلب كلام من عليها من مجرد "ترديد" للحوار إلى أداء يرتبط بهم جسدياً وعاطفياً ويعكس "تصديقهم" لما يقولونه.

اختيار العنوان يأتي من رغبة أعضاء الفرقة ورودريغز لعكس أشكال الموت التي تنتهي بها كارنينا، فهي تنتشر حين ترمي نفسها تحت قطار في القرن التاسع عشر، لكن معنى هذا الموت وشكل القطار وأسلوب الانتحار يختلف لدى الشخصيات، فكل يقرأ بلغة وضمن زمن مختلفين، وهنا تبرز قيمة العرض كاسلوب للحوار مع الفن الروائي وتقنيات الترجمة، والأشكال المتعددة التي تأخذها القراءة، سواء كانت "متخيلة" يحدس فيها القارئ النص أمامه كما يحدث على الخشبة، أو "شخصية" يمارسها بصمت مع الكتاب، ما يجعل الرواية قادرة على احتلال المكان الواقعي ومساءلة تعريفنا ضمنه وكيفية شعورنا تجاهه؟ يرى رودريغز أن هناك سرّاً في الشخصيات التراجيدية المؤنثة ككارنينا ومدام بوفاري وأوفيليا وانتيجونا، هي تأسرنا لأننا لا نفهمها، وكأنها تحوي جزءاً خفياً وسحرياً يجذبنا لها، مع العلم أن هذه الشخصيات الكبرى معروفة المصائر، لتبدو المسرحية اختباراً لميقات كارنينا، وكيف يمكن أن يدفعنا الحب للموت مهما كانت الحقيبة التي يحدث ضمنها.

يقرأ المؤدون على الخشبة مقاطع من الرواية التي تتسلل إلى حياتهم اليومية وصراعاتها



المُحِبِّين وتتيح لهم تسمية ما يشعرون به، وهنا تكمن قدرة الرواية النفسية، فهي تضيف معنى لا فقط على الواقع، بل على الفعل المسرحي نفسه، وتدفع الشخصيات نحو احتمالات أخرى لم يكونوا يدركونها، كحالتنا نحن حين نقرأ ونختبر "الحقيقة المتخيلة" بوصفها خلاصاً ما، وأملًا يبدنا على أخطائنا أو ما نعجز عن تحقيقه.

هذا الغرض/ الرواية ذو تاريخ متغير، فهو في أنفيز حيث الزوجين الأولين، ميراث من والدته فرانك، الذي يقرأ منه حين يكتشف خيانة زوجته له، أشبه بدليله لحل مشكلاته، لنراه معادلاً عن وجهة نظر الرجل، في حين أنه في ليزبون يقدم وجهة نظر المرأة، تلك العاشقة التي تريد أن تهجر زوجها لأجل من تحب، ليصبح الكتاب مساحة للحوار بين الأربعة، خالقاً صدقاً متخيلاً يعبر عن مشاعر كل واحد منهم.

تتفكك الرواية حولنا، رمزياً وفيزيائياً، إذ تتناثر صفحاتها على الأرض الخشبية، وكأنها أصبحت "حقيقية"، كما تستبدل الشخصيات أحياناً تفاهة الحياة اليومية بكلمات أنا كارنينا الأدبية، ليطرح هنا السؤال عن الفرق بين الواقع والمتخيل، بين ما قرأناه واختبرناه في الرواية وبين ما نعيشه يومياً، لتبدو القراءة كاسلوب لبناء الذات وإعادة تكوينها، فكل ما نقرأه يُصبح جزءاً منا، يعلمنا ويعيد تكويننا أمام أنفسنا وأمام "الحقيقي" الذي نختبره، خصوصاً أن المسرحية ليست إعادة إنتاج مسرحي لانا كارنينا، بل محاولة لجعلها جزءاً من الصراع الدرامي.

ميثات كارنينا

أسلوب عمل رودريغز مع الفرقة مثير للاهتمام وهذا ما يقوله

زوجين في ليزبون في الستينات، إضافة إلى زوجين آخرين في أنفيز في الزمن الحالي، لنرى أنفسنا أمام قراءة معاصرة لرواية تعبر الزمن، يختبر عبرها أربعة الأم البُعد عن الحبيب وتقلبات العشق والخيانة والغضب.

بين الأدب والحياة اليومية

يقرأ المؤدون على الخشبة مقاطع من الرواية التي تتسلل إلى حياتهم اليومية وصراعاتها، ليتداخل النص الأدبي مع تقلبات مشاعر الشخصيات، التي تتحرك ضمن ديكور بسيط وتقوم بتغيير ثيابها وأدائها للإيحاء بما يحصل، إذ يحاول العرض أن يختبر قدرة الممثل على الأداء، ودور النص في نقل المشاعر وتجسيدها خصوصاً إن كانت عن الحب، المشابه لاذك الذي تمثله كارنينا، التي تعشق رجلاً لا تستطيع نيله وتخون زوجها في سبيله، مُنتظرة مصيرها التراجيدي الذي تعمق المسافات أثره.

يُقدم العرض بثلاث لغات ينتقل بينها الممثلون، وهي الفنلندية والبرتغالية والفرنسية، كما أنه مقتبس عن رواية روسية. هذا التنوع ذو هدف جمالي لرصد أثر الترجمة على فعل القراءة، لا بوصفها فقط أصوات منطوقة لذات "المعاني"، بل أسلوباً لتبني الكلمات ومعانيها التي تختلف بين اللغات ما يترك أثراً على المخيلة والفعل المسرحي، لتتجاوز "الرواية" وظيفتها كمن يردد الممثلون كلماته، وتصبح غرضاً سحرياً يعيد تكوين العلاقات بينهم، يقتبسونها ويقرأون حيواتهم وعواطفهم عبرها، فالرواية لا تغادر الخشبة، بعكس الشخصيات التي نراها أمامنا، لنرى أنفسنا أمام حياتنا يعيشهما الأزواج، الأولى يومية باردة بلا مشاعر، والأخرى في الرواية، حيوية ومليفة بالعواطف.

تتحرك الرواية بين الأيدي، فالكتاب الذي يقرأ منه الممثلون أشبه بباب نحو عوالم تُشابه الحقيقية، وتحتوي احتمالات جديدة يمكن أن تجمع

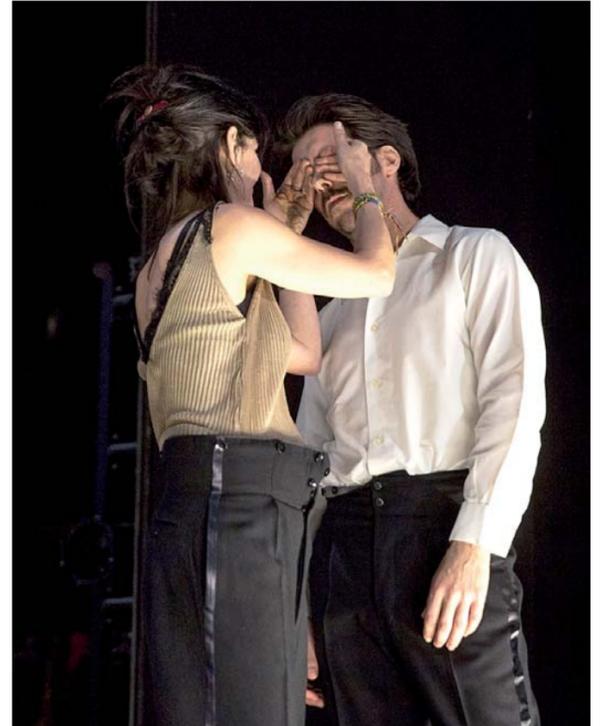
والممثل المحترف، داعياً الجمهور المتغير في كل عرض إلى لعب أدوار ابتدعها له مراهنا على ثنائية النسيان والتذكر.

ضمن فعاليات مهرجان الخريف لهذا العام، يستقبل مسرح الباستيل في العاصمة الفرنسية باريس عرض "الطريقة التي تصوت بها" من تأليف تياغو رودريغز بالتعاون مع فرقة تي جاي ستان. العرض المقتبس عن رواية أنا كارنينا لليو تولستوي يحاول أن يختبر قدرة القراءة على تجاوز الحدود الزمانية والمكانية والأنواع الأدبية، وكيف يمكن لكتاب يقرأه أربعة أن يفعل في مخيلتهم ويغير علاقتهم مع بعضهم البعض، خصوصاً أن الكتاب ينتقل بين

عمار المأمون
كاتب سورري



باريس - بدأ التعاون بين المخرج البرتغالي تياغو رودريغز وفرقة "ستان" المسرحية منذ عام 1997، حين شارك رودريغز في ورشة عمل أقامتها الفرقة في ليزبون، وخلال السنوات التالية ازدادت شهرة رودريغز كواحد من الأسماء المميزة في المسرح الأوروبي، إذ قدم مقاربة مغايرة لمفهوم النص وحفظه ودوره في العمل المسرحي، كما حصل العام الماضي في عرضه "عن ظهر قلب" الذي نفى فيه مفهوم النص المسرحي



القراءة تعبر الزمان والمكان